الإسلام هو الديانة الثانية في روسيا، وبحسب بعض التّقديرات هناك 28 مليون مسلم في روسيا،يشكّلون حوالى 20% من السكّان،وقدازداد عدد الذين يترددون على المساجد بانتظام في الآونة الأخيرة بنسبة كبيرة جدًا،كما أن تغيرات ملحوظة طرأت في العقدين الماضيين على التكوين الاَجتماعي لهذه الفئة،سواء من حيث العمر أو الانتماء القومي.

هذا وقد أكد الرئيس الروسي"فلاديمير بوتين"خلال احتفالات الذكرى الـ522 لتأسيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي "روسيا" -أن الإسلام عنصر هام من ثقافة البلاد،مشيرًا إلى مرسوم الإمبراطورة كاترين الثانية الصارد عام 8871،الذي أثبت وجود إدارة روحية للمسلمين وحّدت كل القادة المسلمين.ومن جهته، اعتبر "بوتين" أن تأسيس الإدارة الروحية للمسلمين مثالاً في العالم أجمع على الحكمة والتسامح الديني.وفي "روسيا" يوجد 82 منظمة دينية مركزية،وفيما يختص بالمسلمين هناك المجلس الديني المركزي للمسلمين،ومجلس المفتين،ومركز التنسيق لمسلمي شمال القوقاز.وأيضًا هناك 9 مؤسسات إسلامية في البلاد تحت حماية الإدارة الروحية.

وطبعاً بناءاً على هذا التقدير العظيم والاعتراف بقيمة الإسلام,إليكم الدلائل القطعية لإثبات هذا الاعتراف,فقد أعرب الكثير من المسلمين في العاصمة الروسية "موسكو" عن معاناتهم المستمرة نتيجة نقص المساجد؛مما يدفع المسلمين للصلاة في الطرقات والوقوع تحت وطأة الاعتداءات اللفظية والبدنية من أهالي "موسكو" ذات الغالبية النصرانية.وإضافة إلى ذلك فقد أكد المسلمون حاجتهم لمزيد من المدارس الدينية والمدارس العامة والأئمة للقيام بالدور الدعوي والتوجيهي للمسلمين في ظل العنف والقهر الذي تمارسه السلطات ضد المسلمين؛ حيث سمحت للكنيسة الأرثوذكسية ببناء نحو 200 كنيسة دون السماح للمسلمين ببناء مسجد واحد جديد في "موسكو"، والتي تضم ملايين المسلمين الذين يعتبرهم قطاع من المجتمع غرباء يتسببون في مضايقات لمواطني "موسكو".

كما تعرضت إحدى دورات تعليم القرآن الكريم للفتيات في مدينة "ستافروبول" في "روسيا" - لهجمات من قبل رجال من قوات الأمن الخاصة الفيدرالية.وأذاعت إحدى القنوات التلفزيونية التابعة للاتحاد الفيدرالي هذا الخبر، وقالت: إن رجال قوات الأمن لاحظوا أن بعض الفتيات من المتعلمات في هذه الدورة يغطين وجههن أثناء تلقي العلم، وجاء في الخبر أنه أثناء تفتيش المكان وجدوا أدلة مادية تدل على وجود ما يحث على "الجهاد" في المؤلفات الدينية الموجودة في المكان.

أكد عمدة موسكو أنه لن يتم بناء مساجد جديدة للمسلمين،الذين يشكلون نحو 20% من مواطني "روسيا".جاء ذلك رفضًا لطلب المسلمين المستمر ببناء المساجد لتستوعب العدد الكبير من المسلمين بالمدينة؛مما يضطرهم للصلاة بالطرقات، خاصةً أيام الجمع والتعرض لمضايقات المتطرفين ومناهضي الوجود الإسلامي بالدولة.وقال في تصريحاته الصحفية: "إن المدينة ليس من واجبها تقديم الخدمات وتوفيق أوضاع القادمين من خارجها؛ وذلك بناءً على نزوح العديد من مسلمي آسيا الوسطى والقوقاز إلى "موسكو" بحثًا عن العمل.

هذا وقد أعلنت الشرطة المحلية الروسية أنها عثرت على أشلاء في باحة مسجد في"جمهورية قبردينو - بلقاريا"،إحدى الجمهوريات الفدرالية الروسية في منطقة القوقاز بالقرب من"الشيشان"حيث سمع انفجار قوي ليلة الجمعة،وقالت الشرطة في بيان لها:"إن شيئًا مجهولاً قد انفجر في الساعة 3:20 في باحة المسجد،وتسبب في تحطيم نوافذ المنازل المجاورة.

جدير بالذكر أن مجلس المفتين في"روسيا"قد حَمّل وسائل الإعلام مسؤولية تشويه صورة المسلمين وتذكية روح العداء لهم،وذلك بنشرها مفاهيم مغلوطة عن الإسلام وتعاليمه؛كالحجاب،والمساجد.وقد أشار الشيخ"روشان أبياسوف"إلى أن هذا الأمر يتسبب في إثارة الاعتراضات حول بناء المساجد من قبل العامة والسلطات أيضًا،التي تبدي عدم تفهّما للأمر.وجاء ذلك في إطار لقائه بـمفوضية"الولايات المتحدة"،وسكرتيرة القسم السياسي بالسفارة الأمريكية بـ"روسيا".ويأتي هذا في أعقاب حظر محكمة روسية لترجمة معاني القرآن مؤخرًا،وهو ما قد سبقه حظر 65 كتابًا دعويًا إسلاميًا العام الماضي،بزعم أنها كتب تدعم الإسلام المتطرف.

أصدرت محكمة"نوفوسيسك"في جنوب"روسيا"قرارًا صادمًا للمسلمين؛حيث قررت منع وإحراق ترجمة معاني القرآن

الكريم الأكثر قراءة وانتشارًا في البلاد،بزعم قانون"منع الكتب المتطرفة".ومن جانبها فقد ذكرت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان أن القرار قريب جدًا من منع القرآن نفسه في حال تأييد الحكم،وقال الخبير في الإسلام بأكاديمية العلوم الروسية - : "إنهم على وشك منع القرآن.وقد حذر مجلس المفتين الرئيس الروسي"بوتين"من توترات عرقية في حال تأييد قرار المحكمة.

يُذكر أنه قد تم التصويت في عام 2002 على قانون"مكافحة التطرف"،الذي تعتمد عليه محكمة"نوفوسيسك"،وعندما تعتبر المحكمة كتابًا أنه متطرف،فإنها تقوم بوضعه في القائمة السوداء،ومنذ عام 2002 تم وضع أكثر من ألفي كتاب في القائمة السوداء،وتم حظرهم من قبل وزارة الداخلية،وفي عام 2012 قررت المحكمة منع 65 كتابًا إسلاميًا في جميع أنحاء البلاد،بما فيهم"صحيح البخاري"و"صحيح مسلم"و"رياض الصالحين.

قبيل عيد الفطر بساعات صرح مساعد رئيس مجلس الإفتاء الروسي أنه في إطار الإجراءات الأمنية لبطولة الألعاب الرياضية المنعقدة في"موسكو"قد يتم التفتيش والتأكد من جوازات سفر المواطنين القادمين لصلاة العيد.وحث مساعد رئيس مجلس الإفتاء المواطنين على التأكد من وجود جواز سفرهم معهم أثناء قدومهم للصلاة،حتى لا يحدث أية مواقف محرجة،وقال:"إنه من المستحيل تفتيش كل القادمين للصلاة، ولذلك قد يلجأ رجال الأمن إلى طلب رؤية جواز السفر عندما يتطلب الأمر ذلك.

كما أضاف:"إن كافة الاحتياطات قد اتخذت لمنع التكدس والازدحام في وسط المدينة أثناء صلاة العيد،ولذلك تم نقل صلاة العيد إلى نقاط محيطة بالعاصمة الروسية كي لا تتسبب في غلق مسار السيارات والشوارع وإعاقة حركة المواطنين الآخرين في المنطقة.وقال:"إن صلاة العيد ستؤدى هذا العام في أربعة مساجد في وسط العاصمة و72 مكان آخر في محيطها، ليستوعب عدد 200 ألف مواطن في وسط"موسكو"،و001 ألف آخرين خارجها.

يذكر أن السلطات الروسية قامت بفتح تحقيق عن امتناع طبيبة نساء عن علاج امرأة مسلمة بسبب دينها؛حيث رفضت طبيبة نساء في مستشفى مدينة "بيتروزافورسك" استقبال امرأة بسبب حجابها.ومن جانبها فقد أوضحت الطبيبة للمرأة المسلمة أنها يهودية، وأكدت أن دينها لم يكن يسمح لها باستقبال المسلمين.من جهته فقد أكد كبير الأطباء في المستشفى أنه تم توبيخ الطبيبة،وتم تقديم الاعتذار للمريضة.يُذكر أن "روسيا".

قامت قوات الشرطة الروسية يوم باعتقال حوالي 300 مصل أثناء صلاة الجمعة،ولم تذكر السلطات أسباب هذه الاعتقالات.وإضافة إلى ذلك قامت قوات الشرطة بالتحقق من محتوى الخطبة،وقاموا بتفتيش المسجد والتحقق من الكتب الموجودة بداخله،وليست هذه المرة الأولى التي تقوم فيها قوات الشرطة بعمليات اعتقال وحشية من المساجد،فمع اقتراب الألعاب الأولمبية الشتوية، فإن سلطات الأمن الروسية تقوم بمضاعفة عمليات الاعتقال في إطار حملتها ضد ما تسميه الإرهاب والتمرد.

هذا ويواجه المسلمون في"روسيا"صعوبات كبيرة في ممارسة شعائرهم الدينية بشكل متزايد،في حين يعد الإسلام هو الديانة الثانية في البلاد، وفي الواقع فإن المعوقات التي تواجه بناء المساجد كثيرة؛ففي بداية مارس الماضي أفصح عمدة"موسكو"عن رغبته في منع بناء المساجد،ومع ذلك فإن هذا النقص الحاد في المساجد يضطر المسلمين إلى الصلاة في الشوارع في أسوأ الظروف المناخية.

طلبت السلطات الدينية في"روسيا"من الحكومة حذف القرآن الكريم وكتب الأحاديث النبوية من قائمة الكتب المحظور بيعها في"روسيا"،كما طالبوا أيضًا بحظر أنشطة الدعاة المتطرفين.فقد أرسل كل من- مسؤول مكتب الشؤون الإسلامية،وممثل المسلمين في"القوقاز"بـ"موسكو"،ورئيس مجلس العلماء، والروسي المسلم"رومان سيلانتيوف"- خطابًا لوزارة الداخلية يطالبون فيه بشطب الكتب المذكورة من قائمة الكتب المتطرفة.

ولا تزال القوات الأمنية الخاصة في "روسيا" تقوم بمداهمة المساجد واعتقال النشطاء الإسلاميين؛ حيث تسعى لمنع تأثير الأصوليين وانتشار الأصولية الإسلامية على المجتمع وطبقة رجال الدعوة، بعد اعتقال نحو 300 مسلم خلال الأشهر القليلة الماضية.وقد اعتبرت السلطات الأمنية أن التعاون بين بعض الرموز الدينية المحلية والأزهر خطرٌ؛ حيث

تعتبر السلطات أن الأزهر مركزًا للأصولية؛ ولذلك تسعى لتقويض دعاته والتواصل مع خريجيه لصالح ما تسميه بالإسلام الروسي المحلي؛ مما يشعل صراعًا بين الجمعيات الدينية الإسلامية مختلفة التوجه في الداخل الروسي.

وأخيراً طالب مدير معهد الإستراتيجيات الوطنية بأن الأصولية الإسلامية في روسيا ظاهرة لا تلقى الاهتمام الوطني،وأنه ينبغي مكافحة الأصولية الإسلامية والإسلام السياسي والوهابية،والتي تعتبر مفاهيم إسلامية تناقض الأيديولوجية الروسية،على حد وصفه.وأشار إلى أن المناطق ذات الكثافة الإسلامية تشكل خطرًا على البلاد،وخاصةً في ظل التأثر بالربيع العربي،وانتشار الجماعات الإسلامية في المكاتب الحكومية وطبقات صنّاع القرار على مستويات مختلفة، وطالب بضرورة الحيلولة دون سيطرة الأصولية الإسلامية على المناخ الإسلامي اجتماعيًا وسياسيًا،وعلى مستوى علماء الدين والقضاء على ذلك،إضافة إلى تعديل قوانين الهجرة.

انتهت رحلتنا اليوم ونعدكم بلقاء جديد في موضوع جديد إن شاء الله.

كاتب المقالة : المفكرة
تاريخ النشر : 16/06/2014
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com